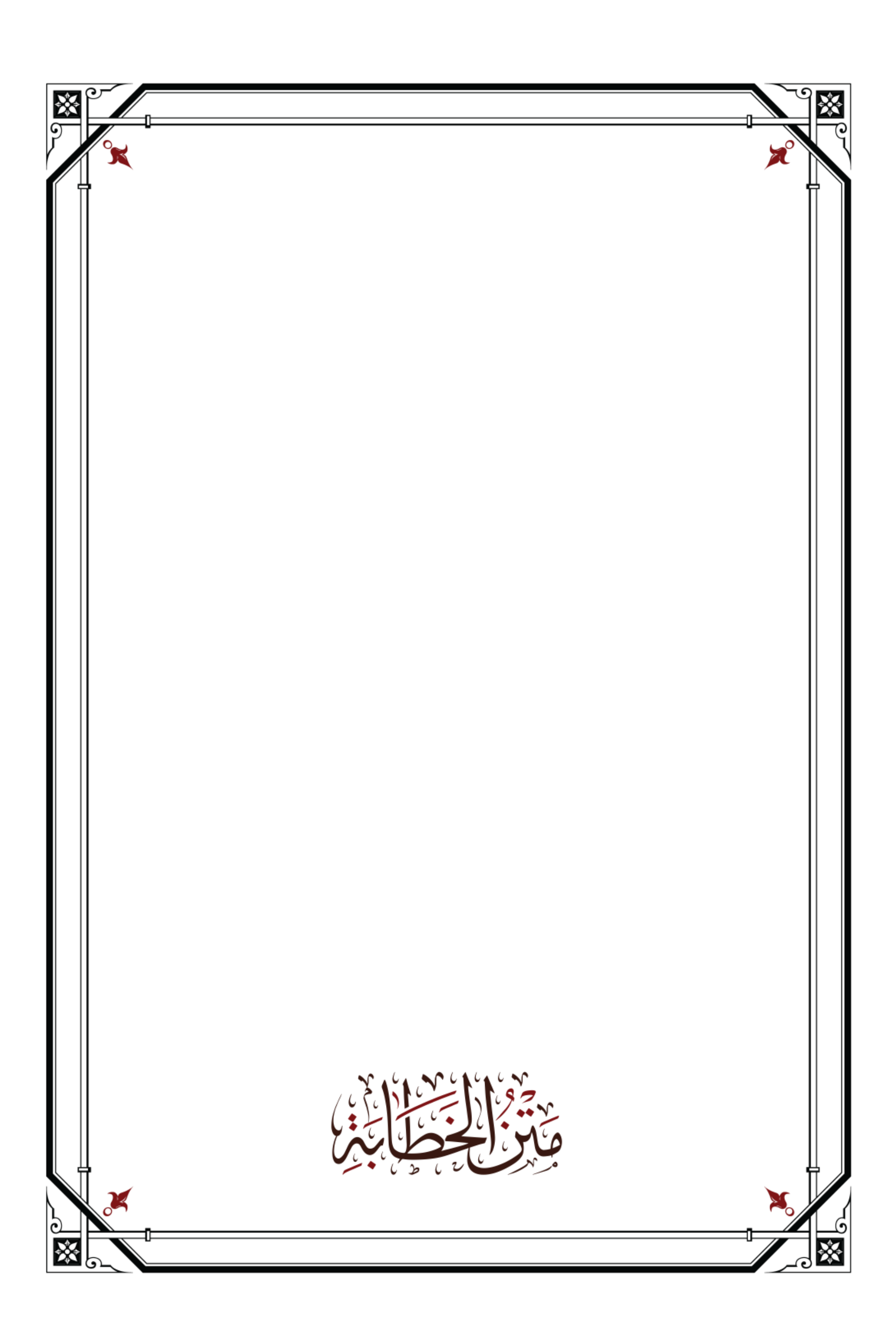
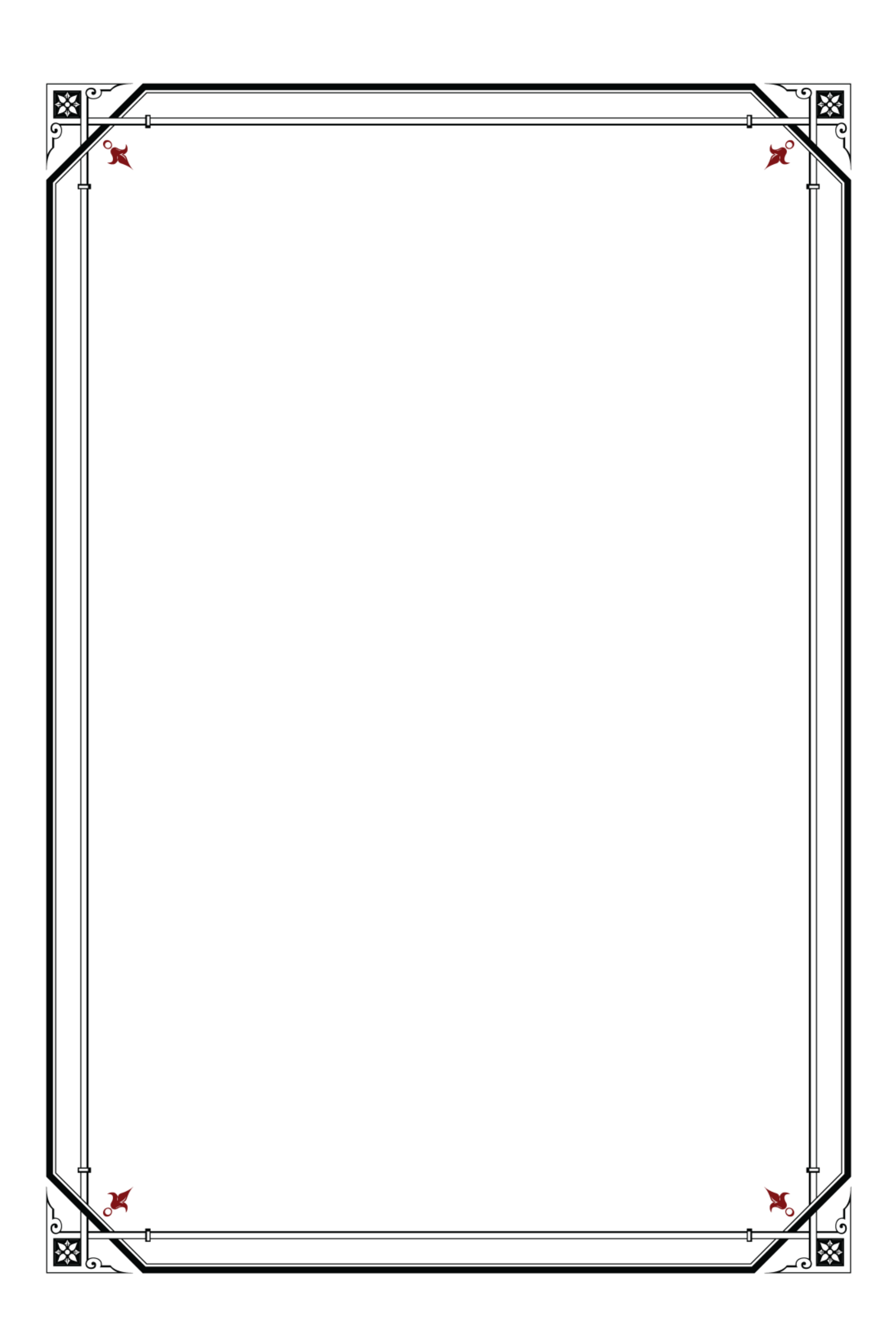
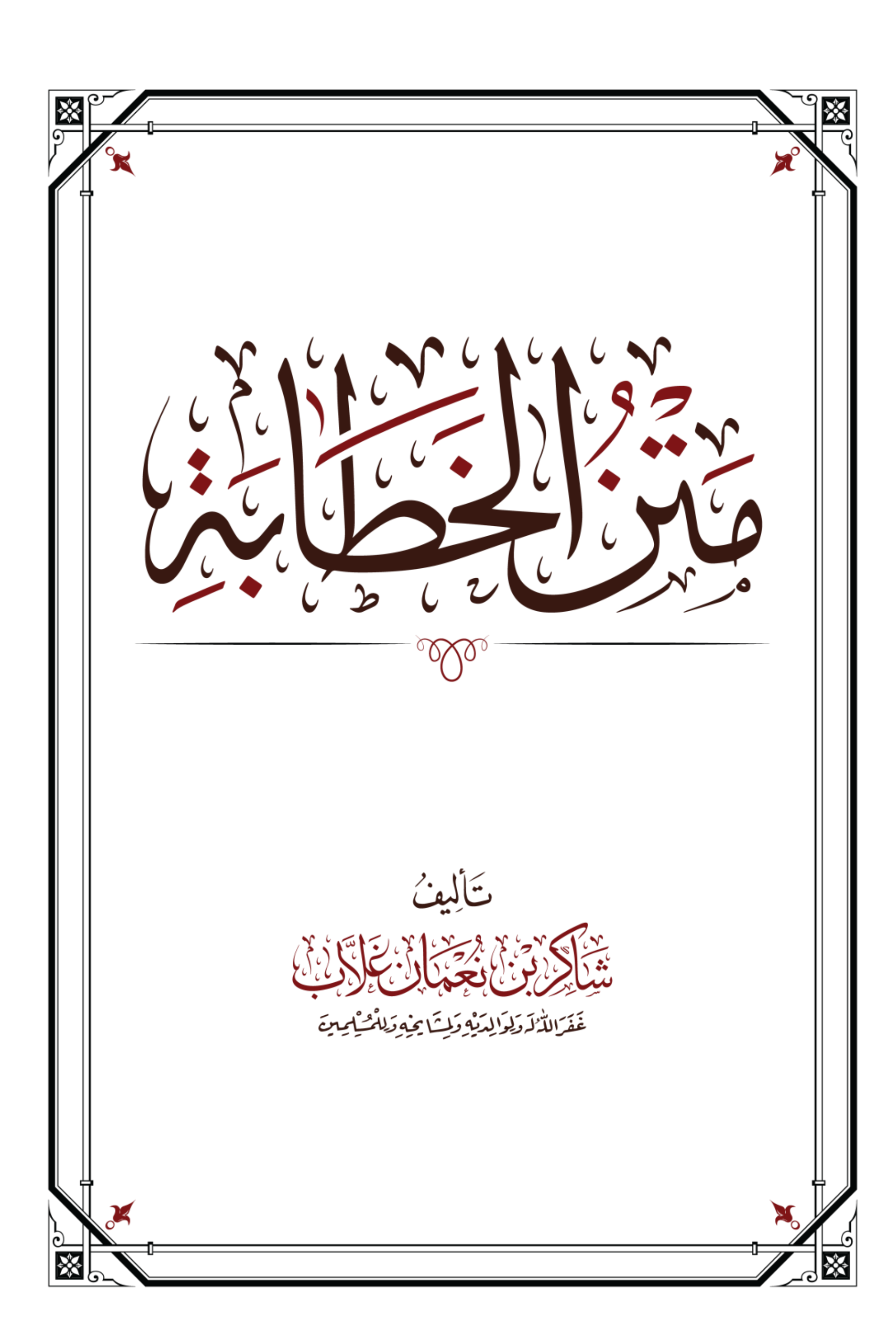

متن الخطابة




متن الخطابة
تأليف
شاكر بن نعمان غلاب
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠].

أما بعد:

فإنه لما تشعبت مسالك من يكتب في باب الخطابة والإلقاء بين من يكتب في الإلقاء الوعظي، والحفلي، والعسكري... إلخ، واستنبطوا قواعد وأسسًا سموها بقواعد من لغة الجسد والعينين

واليدين، ودقة حركة كل منها، واستخدامها في الموضع والوقت المناسبين، رأيت أن أجمع هذه المادة من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، ثم كلام أئمة الدين وعلماء المسلمين؛ لتكون قواعد يهتدي ويقتدي بها من رام الخطاب الوعظي، وانبرى لنصح الناس وتذكيرهم، وقد أسميته «**متن الخطابة**» مفرقاً على فصول ومباحث وقواعد.

وقد كان سبب جمع هذه القواعد، ما رأيت من حاجة إخواني الطلاب الذين درستهم في كيفية تعلم الإلقاء الوعظي، وكتابة الخطب والمحاضرات في دار الحديث للعلوم الشرعية بمدينة معبر - ذمار - اليمن - حرسها الله، وفي مدة تدريسي لهذه المادة لبضع سنوات رأيت أن يكون للطلاب مادة علمية من القرآن والسنة يحفظونها ويعملون بقواعدها.

والحاصل أن هذه المادة على قصرها تكون ركيزة أساسية لمتعلم الخطابة وطالب الإلقاء الوعظي، على التنبيه إلى أنه توجد كتب كثيرة كُتِبت في هذا الباب لا يُستغنى عنها في بابها، تُعلم الطالب هذا الإلقاء وتنبهه على بعض الأخطاء الشائعة والغامضة، لولا صعوبة حفظها وطول بعضها.

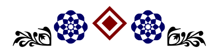
فالله أسأل أن يجعل لهذا المتن القبول عنده وعند عباده، وأن يتولانا برحمته وفضله وجوده وإحسانه. آمين

كتبه:

شاكر بن نعمان بن محمد غلاب

دار الحديث للعلوم الشرعية

معبر - ذمار - اليمن





الفصل الأول: آداب الخطيب

فيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: العلم[(١)]

١- قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

٢- قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنما قرب بدنة... فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»[(٢)].

٤- الضعف في العلم الشرعي أصل كل شر، وأساس كل

(١) ذكر هذا الباب قبل باب الإخلاص؛ لأن الداعي إلى الله يجب أن يتسلح بسلاح العلم، فما ينفعه الإخلاص وهو يدعو إلى بدعة أو ضلالة، وانظر «حلية الخطيب» (١٢).

(٢) رواه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

فتنة[١].

٥- لا تدعُ إلا بما تعلم، ولا تتكلم إلا فيما تحسن[٢].

٦- يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العامل على غير علم كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح»[٣].



(١) انظر كتاب «بهجة الناظرين» لشيخنا الإمام (٣٤).

(٢) انظر كتاب «حلية الخطيب» (١٤).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٥).

تتمة: أصل العلم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

١- قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤].

٣- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[1].

٥- عن المقدام بن معد يكرب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه. وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله**»[2].

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣١٨)، والبيهقي في «سننه الكبير» (٢٠٣٩٦)، والدارقطني (٤٦٠٦)، والبزار في «مسنده» (٨٩٩٣)، صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

(٢) رواه أحمد (١٧١٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه

٦- عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ»(١).

٧- عن محمد بن سيرين، قال: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»(٢).



(١٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(١) رواه أحمد (٣٦٠٠)، حسنه الألباني موقوفا في «شرح الطحاوية» (٤٦٩)، والوادعي في «الصحيح المسند» (٨٤٢)، والأرناؤوط في تخريج المسند (٣٦٠٠).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة كتابه (١٤).

المبحث الثاني: الإخلاص

١- قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨].

٢- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

٣- عن بشير بن عرقبة الجهني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قام بخطبته لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة، أوقفه الله** عَزَّوَجَلَّ **يوم القيامة، موقف رياء وسمعة**»(٢).

٤- كتبت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا إلى معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «...أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية؛ عاد حامده من الناس ذاماً»(٣).

٥- قال عامر بن عبد القيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكلمة إذا خرجت من

---

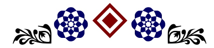
(١) رواه البخاري (٧٧٨٩)، ومسلم (١٩٠٧).
(٢) أخرجه أحمد (١٦٠٧٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢٢٧)، حسنه الأرناؤوط.
(٣) «الزهد» للإمام أحمد (٩١٥)، وبنحوه عند «الترمذي» (٢٤١٤).

القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان»[١].

٦- «فمن أخلص لله النية أثر كلامه في القلوب القاسية فلينها، وفي الألسن الذربة فقيدها، وفي أيدي السلطة فعقلها»[٢].

٧- «حب الظهور، يقصم الظهور»[٣].

٨- من خيل إليه أنه ارتفع على الناس، أفاق وهو تحت أقدامهم.



(١) انظر لمزيد ذلك: كتاب «حلية الخطيب» (١٥-١٨)، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٨٣).

(٢)«تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين» (٦٨)، لابن النحاس.

(٣) انظر هذا المبحث في كتاب «الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة» (١٦٩) لشيخنا الإمام.

المبحث الثالث: العمل بالعلم

١- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

٢- قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ﴾ [هود:٨٨].

٣- قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢].

٤- قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

٥- عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض النار فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون**»[١].

٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «... ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه»[٢].

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٣١٦)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٣٥١٠)، وأحمد (١٣٤١٢) باختلاف يسير، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢٥)، والوادعي في «الصحيح المسند» (٨١).

(٢) «الزهد» للإمام أحمد (١٣٢).

٧- وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»[١].

٨- وعن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج؛ يضيء للناس ويحرق نفسه**»[٢].

٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا»[٣].

١٠- وقال أيضًا: ما من خطيب يخطب، إلا عرضت خطبته على عمله: فإن كان صادقاً صدق، وإن كان كاذباً، قرضت شفتاه بمقراض من نار، كلما قرضتا نبتتا[4].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦١٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣١).

(٣) «الزهد» للإمام أحمد (٤٥١).

(4) «حلية الأولياء» (٢٨٩٧).

١١- قال أبوبكر الآجري: «... اعلموا أنه من لم يحسن أن يكون طبيباً لنفسه، لم يصلح أن يكون طبيبا لنفس غيره»[١].

١٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك»[٢].

١٣- كتب بعض الحكماء إلى صديق له: أما بعد، فعظ الناس بفعلك، ولا تعظهم بقولك، واستح من الله بقدر قربك منه، وخفه بقدر قدرته عليك.. والسلام.

١٤- أنت فتوى، تفتي الناس بفعلك أكثر مما تفتيهم بقولك.

---

(١) «أدب النفوس» (٢٦٥).

(٢) «الزهد» للإمام أحمد (١٥٥٩)، «سير السلف الصالحين» (٧٣٤).

المبحث الرابع: الصبر

١- قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥].

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:١٤].

٣- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: ١-٧].

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١-٣].

٥- قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان: ١٧].

٦- عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم**

على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً»[(١)].

٧- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «عرضت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد»[(٢)].

٨- قال بشر بن الحارث: «لا ينبغي أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر إلا من يصبر على الأذى»[(٣)].

٩- أوصى عمير بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولده، فقال: «... وإذا أراد أحدكم أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر فليوطن نفسه على الصبر

(١) رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).
(٢) رواه البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢٢٠)، واللفظ له.
(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣٧).

على الأذى، وليثق بالثواب من الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه من وثق بالثواب من الله لم يضره مس الأذى»[١].

١٠- بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين[٢].

١١- من ابتلي في خطابته بمؤاذات السفهاء أو السلطان الجائر «فليصبر حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر»[٣].

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥٥٩٠)، والطبراني في «الأوسط» (٢٢٥٨).

(٢) «مجموع الفتاوى لابن تيمية» (٣/ ٣٥٨).

(٣) ما بين القوسين أخرجه الحاكم (٨٨٨٩)، عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

المبحث الخامس: الحكمة

١- قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥].

٢- تنويع الخطاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٦]. فالحديث على الوعيد فقط؛ مدعاة لليأس، والحديث على الرجاء فقط؛ مدعاة للأمن.

٣- إنزال الناس منازلهم... «من محمدٍ عبدُ الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم...»[١].

٤- قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[٢].

٥- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[٣].

٦- من الحكمة العدول عن اللفظ الذي ينازع فيه الخطيب عند من ينكره إلى اللفظ المقبول عندهم، كلفظ التوحيد والعقيدة إلى لفظ الإيمان بالله...، قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نشر العلم عند من ليس

(١) رواه البخاري (٦٢٦٠)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢) رواه مسلم (٥).

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (٥).

من أهله مفسد لهم»[١].

٧- الخطبة العلمية السجعية البليغة كالدواء القوي تصلح القلوب القوية، وتمرض القلوب الضعيفة.

٨- مر بالمعروف بمعروف، وانه عن المنكر بغير منكر.

---

(١) «الأخلاق والسير» لابن حزم (٦٥).

«ومتى علم المرشد إلى الخير أن المسائل التي يصعب على الناس فهمها تؤدي بهم إما إلى التشكيك في أخبار الله، وإما إلى الكسل عن الطاعة والعبادة وإما إلى الإقدام على المعاصي أكثر وأكثر.

كف عن تحديثهم بذلك، مثال الأول: تفصيل الخلاف في أسماء الله وصفاته، ومثال الثاني والثالث: ذكر أدلة المرجئة في أن الإيمان لا تضر معه معصية. وأيضا ذكر دليل لشخص أو أشخاص يجعلونه حجة لهم في ارتكاب ما حرم الله كالذي يحدث أناسا يكثر فيهم القتل والقتال بحديث قاتل المائة، وأن ملائكة الرحمة قبضته.

وأيضا ما يحصل من بعض طلاب العلم أنهم ينشرون ما يحصل من كلام بعض المشايخ في بعض، بل بعضهم ينقل إلى الناس الكلمات الشديدة في القدح، مما يجعل الناس ينفرون عن الطلاب ويقدحون في الشيخ.

فالله الله يا طلاب العلم في المحافظة على عقول الناس من البلبلة وعلى ألسنتهم من القلقلة، وعلى قلوبهم من التنافر»، انتهى من كتاب «الإبانة» (١٣٥) لشيخنا الهمام محمد بن عبد الله الإمام.

المبحث السادس: كان رسول الله ﷺ يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم[١]

١- عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتما من ذهب، وكان يلبسه فيجعل فصه في باطن كفه، فصنع الناس ثم إنه جلس على المنبر فنزعه، فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فصه من داخل فرمى به، ثم قال: والله لا ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم»[٢].

٢- عن عمرو بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا، حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا، حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا، حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان، وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا[3].

٣- عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى

(١) «زاد المعاد» (١/ ١٨١).

(٢) رواه البخاري (٦٢٧٥)، ومسلم (٢٠٩١).

(3) رواه مسلم (٢٨٩٢).

ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[(١)].

٤- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرجت مع النبي ﷺ يوم فطر أو أضحى فصلى ثم خطب، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن، وأمرهن بالصدقة[(٢)].



(١) رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩).
(٢) أخرجه البخاري (٩٧٥)، ومسلم (٨٨٤).

المبحث السابع: الرفق واللين

١- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣: ٤٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤].

٣- قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٤- قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل:١٢٥].

٥- عن أبي رفاعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله! رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه. قال فأقبل علي رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتي بكرسي، حسبت قوائمه حديداً، قال فقعد عليه رسول الله ﷺ، وجعل يعلمني مما علمه الله. ثم أتى خطبته فأتم آخرها»[(١)].

٦- عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حللت عيبتي، ثم لبست حلتي، ثم دخلت فإذا

---

(١) رواه مسلم (٨٧٦).

رسول الله ﷺ يخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، ذكرني رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ذكرك آنفا بأحسن ذكر، فبينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته، وقال: «**يدخل عليكم من هذا الفصل أو من هذا الفج من خير ذي يمن، ألا إن على وجهه مسحة ملك**»، قال جرير: فحمدت الله عَزَّوَجَلَّ على ما أبلاني[(١)].

٧- قول النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا لما بعثهما إلى اليمن: «**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (١٩٢٢٧) وغيره، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣١٩٣)، والوادعي في «الصحيح المسند» (٢٦٢).

(٢) رواه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣).

المبحث الثامن: الشدة في موضعها والغضب لانتهاك حرمات الله تعالى

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٧٣﴾ [التوبة:٧٣].

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ [الأعراف:١٥٠].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ [النور:٢].

٤- ولما أعرض فرعون عن دعوة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بعد اللطف به، قال تعالى على لسان كليمه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ [الإسراء:١٠٢].

٥- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم[١].

٦- عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا: أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: «**أتشفع في**

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

حد من حدود الله» ثم قام فخطب، قال: «**يا أيها الناس، إنما ضل من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ، سرقت لقطع محمد يدها**»[١].

٧- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب؛ فجعل يتخطى الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**اجلس! فقد آذيت وآنيت**»[٢].

٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أهدى رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ ناقة من إبله التي كانوا أصابوا بالغابة، فعوضه منها بعض العوض فتسخط، فسمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «**إن رجالا من العرب يهدي أحدهم الهدية فأعوضه منها بقدر ما عندي، ثم يتسخطه، فيظل يتسخط فيه علي، وايم الله لا أقبل بعد مقامي هذا من رجل من العرب هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو**

---

(١) رواه البخاري (٦٧٨٨)، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) رواه أبو داود (١١١٨)، والنسائي (١٣٩٨)، وابن ماجه واللفظ له (١١١٥)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، والوادعي في «الصحيح المسند» (٥٥٧).

دوسي»[١].

٩- عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قام بعد أن رجم الأسلمي.

وفي رواية عبد الرزاق: ثم صعد المنبر، والغضب يعرف في وجهه.

فقال: «**اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها، فمن ألم فليستتر بستر الله وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله**»[٢].

١٠- عروة بن الزبير، أن ربيعة بن أمية بن خلف، تزوج مولدة من مولدات المدينة، بشهادة امرأتين إحداهما خولة بنت حكيم، وكانت امرأة صالحة، فلم يفجأهم إلا الوليدة قد حملت، فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب، فقام يجر صنفة ردائه من الغضب حتى صعد المنبر، فقال: «إنه بلغني أن ربيعة بن أمية تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين، وإني لو كنت تقدمت في مثل هذا لرجمت»[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٣٩٤٦)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مالك (١٤٥٩)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٣٥١٥)، والحاكم (٧٧١٠) واللفظ له، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦٦٣).

(٣) أخرجه مالك (١٩٩٤)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٠٣٨) واللفظ له .

المبحث التاسع: شجاعة الخطيب ورباطة جأشه

١- ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾ [الحجر:٩٤].

٢- عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «**يا بني فهر، يا بني عدي**»، لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»، فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾[1].

٣- عن عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: بايعنا رسول الله ﷺ على أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم[2].

٤- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحقرن أحدكم نفسه**»، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا

(١) رواه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).
(٢) رواه مسلم (١٧٠٩).

نفسه؟ قال: «**يرى أن لله عليه مقالًا ثم لا يقول فيه، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس؛ فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: فإياي كنت أحق أن تخشاه**»[١].

٥- عبد الله بن كعب بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن الرهط الذين بعث رسول الله ﷺ إلى ابن أبي الحقيق ليقتلوه بخيبر، فقتلوه، فقدموا المدينة على رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يوم الجمعة، فقال لهم رسول الله ﷺ حين رآهم: «**أفلحت الوجوه**». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله، قال: «**أقتلتموه؟**» قالوا: نعم. فدعانا بالسيف الذي قتل به فسله، وهو قائم على المنبر، فقال رسول الله ﷺ: «**أجل هذا طعامه في ذباب السيف**»[٢].

---

(١) رواه أحمد (١١٣٦٨)، وغيره، وحسنه الأرناؤوط بشاهده في «المسند».

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥٩٢١)، وغيره، وأصل القصة في الصحيحين.

المبحث العاشر: ترك الخطيب للمراء والجدال

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت:٤٦].

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥].

٣- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [النساء:٦٣].

٤- قوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام:٨٣].




الفصل الثاني: قواعد الخطابة

فيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: هيئة الخطيب

١- الغسل: عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل**»[١].

٢- الثياب الجميلة: عن عبد الله بن سلام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة: «**ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته**»[٢].

٣- البياض من الثياب: عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البسوا من ثيابكم البيض فإنها من خير ثيابكم**»[٣].

٤- العمامة: عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على المنبر، وعليه عمامة سوداء، قد أرخى

---

(١) رواه البخاري (٨٧٧)، ومسلم (٨٤٤).

(٢) رواه أبو داود (١٠٧٨)، وابن ماجه (١٠٩٥)، وصححه الألباني، والأرناؤوط في تخريج «زاد المعاد» (١/ ٣٧٠).

(٣) رواه أحمد (٢٢١٩)، وأبو داود (٣٨٧٨)، والترمذي (٩٩٤)، وابن ماجه (٣٥٦٦)، وصححه الألباني، والأرناؤوط.

طرفيها بين كتفيه[١].

٥- اللحاف: وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: صعد النبي ﷺ المنبر، وكان آخر مجلس جلسة متعطفاً ملحفة على منكبيه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة...[٢].

٦- الجبة: عن عبد الله مولى أسماء، قال: أخرجت إلي أسماء جبة من طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج، وإن فرجيها مكفوفان به، فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، كان يلبسها للوفود، ويوم الجمعة[٣].

٧- البردة: عن أم الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: رأيت رسول الله ﷺ: يخطب وهو متلفع ببردة، وعضلته ترتج[٤].

٨- الإزار والرداء:

❐ عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمعة على المنبر، عليه إزار، عدني، غليظ، ثمن أربعة دراهم، أو خمسة، وريطة كوفية ممشقة، ضَرِبَ اللحم - يعني

(١) رواه مسلم (١٣٥٩).
(٢) رواه البخاري (٩٢٧).
(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٤٨)، وحسنه الألباني.
(٤) أخرجه الحميدي في «مسنده» (٣٥٩)، وأصله في الصحيحين في حجة الوداع.

خفيف اللحم - طويل اللحية، حسن الوجه(١).

❐ عن موسى بن شداد قال: كان عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يوم الجمعة يتوكأ على عصا، وكان أجمل الناس وعليه ثوبان أصفران إزار ورداء حتى يأتي المنبر فيجلس عليه(٢).

❐ عن أبي إسحاق، قال: خرجت مع أبي إلى الجمعة وأنا غلام، فلما خرج علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فصعد المنبر، قال لي أبي: قم أي عمرو فانظر إلى أمير المؤمنين، قال: فقمت، فإذا هو قائم على المنبر، فإذا هو أبيض اللحية والرأس، عليه إزار ورداء ليس عليه قميص قال: فما رأيته جلس على المنبر حتى نزل عنه، قلنا لأبي إسحاق: فهل قنت؟ قال:لا (٣).

❐ عن هشام بن عروة، قال: رأيت عبد الله بن صفوان دخل المسجد يوم الجمعة، وعبد الله بن الزبير يخطب على المنبر، وعليه إزار ورداء ونعلان، وهو متعمم بعمامة، فاستلم الركن ثم قال: السلام

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٥٥٨)وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٢٣)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٨٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد » (٨٣/ ٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠١٨٨)، والطبراني في «الكبير» (١٥٥).

عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم جلس ولم يركع[١].

٩- الفاقة لا تمنع الأناقة، والرثاثة لا تعني الزهادة[٢].

---

(١) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢١٧٥)، والعيني في «نخب الأفكار» (٦/ ٤٩) وصححه.

(٢) حلية الخطيب (٥٥).

المبحث الثاني: صعود الخطيب

١- السلام: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا صعد المنبر سلم[١].

٢- الجلوس بعد السلام:

❏ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كان النبي ﷺ يخطب خطبتين، كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ - أراه قال: المؤذن - ثم يقوم، فيخطب، ثم يجلس فلا يتكلم، ثم يقوم فيخطب»[٢].

---

(١) رواه ابن ماجه (١١٠٩)، وحسنه الألباني.

(٢) «سنن أبي داود» (١٠٩٢)، وصححه الألباني.

المبحث الثالث: مقام الخطيب إذا قام في خطبته

١- الأصل في الخطبة قيام الخطيب: قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة:١١].

٢- الاعتماد على عصا أو قوس: عن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال: وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة - أو تاسع تسعة -... فأقمنا بها أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ، فقام **متوكئاً على عصا، أو قوس**، فحمد الله وأثنى عليه، كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: «**أيها الناس، إنكم لن تطيقوا - أو لن تفعلوا - كل ما أمرتم به، ولكن سددوا، وأبشروا**»(١).

٣- الخطبة على الراحلة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ خطب يوم العيد **على راحلته**(٢).

٤- اتخاذ المنبر:

❐ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب

---

(١) رواه أبو داود (١٠٩٢)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه ابن حبان (٢٨٢٥)، وصححه الأرناؤوط.

على المنبر فقال: «**من جاء إلى الجمعة فليغتسل**»(١).

❑ أعواد المنبر ودرجاته: عن أبي حازم أن نفراً جاءوا إلى سهل بن سعد، قد تماروا في المنبر من أي عود هو؟ فقال: أما والله إني لأعرف من أي عود هو، ومن عمله، ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه، قال فقلت له: يا أبا عباس، فحدثنا، قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة - قال أبو حازم: إنه ليسميها يومئذ - «**انظري غلامك النجار، يعمل لي أعواداً أكلم الناس عليها**»، فعمل هذه **الثلاث درجات**، ثم أمر بها رسول الله ﷺ، فوضعت هذا الموضع، فهي من طَرْفَاء الغابة(٢).

❑ عن إبراهيم التيمي قال: حدثني أبي قال: خطبنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على منبر من آجر، وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا

(١) رواه البخاري (٨٧٧)، ومسلم (٨٤٤).
(٢) رواه البخاري (٩١٧)، ومسلم (٥٤٤).

يقبل الله منه صرفا ولا عدلا[١].

٥- عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ كان **يخطب قائماً**، ثم يجلس، ثم يقوم فيخطب قائما، فمن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب، فقد، والله! صليت معه أكثر من ألفي صلاة[٢].

(١) رواه البخاري (٧٣٠٠).

(٢) رواه مسلم (١٩٧٩).

المبحث الرابع: فيما يستند إليه الخطيب

١- عن عبد الله بن مسعودرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبة أدم، فقال: «**ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد، أتحبون أنكم ربع أهل الجنة؟**» فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال: «**أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**»(١).

٢- عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ، قال: في خطبته وهو مسند ظهره إلى الكعبة «**في الأصابع عشر عشر**»(٢).

٣- عن أبي سعيد الخدريرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه قال: إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو **مسند ظهره إلى نخلة**، فقال: «**ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس: رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه - أو على ظهر بعيره، أو على قدميه - حتى**

---

(١) رواه مسلم (٢٢١).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٤٥٦٢)، صححه الألباني.

يأتيه الموت، وإن من شر الناس: رجلا فاجرا جريئا، يقرأ كتاب الله ولا يرعوي إلى شيء منه»[(١)].

(١) رواه أحمد (١١٣١٩)، وحسنه الأرناؤوط.

المبحث الخامس: اتخاذ الحرس للخطيب للحاجة

١- عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول: وتناول قصة من شعر كانت **بيد حرسي**، أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: «**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم**»[(١)].

٢- عن عبد الله بن زياد الأسدي، قال: لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي، فقدما علينا الكوفة، فصعدا المنبر، **فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن**، فاجتمعنا إليه، فسمعت عماراً يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ابتلاكم، ليعلم إياه تطيعون أم هي[(٢)].

٣- عن عياض بن عبد الله بن أبي سرح، أن أبا سعيد الخدري، دخل يوم الجمعة ومروان يخطب، فقام يصلي، **فجاء الحرس** ليجلسوه، فأبى حتى صلى، فلما انصرف أتيناه، فقلنا: رحمك الله، إن

(١) رواه البخاري (٥٩٣٢)، ومسلم (١١٢٩).

(٢) رواه البخاري (٧١٠٠).

كادوا ليقعوا بك، فقال: ما كنت لأتركهما بعد شيء رأيته من رسول الله ﷺ، ثم ذكر أن رجلا جاء يوم الجمعة في هيئة بذة، والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فأمره، فصلى ركعتين، والنبي ﷺ يخطب[1].

(١) رواه الترمذي (٥١١)، وصححه الألباني.

المبحث السادس: صوت الخطيب

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم[١].

وعنه في رواية النسائي: وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه كأنه نذير جيش يقول: صبحكم مساكم[٢].

٢- عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يخطب يقول: «**أنذرتكم النار، أنذرتكم النار**»، حتى لو أن رجلا كان بالسوق، لسمعه من مقامي هذا، قال: حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه[٣].

٣- عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض**

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

(٢) رواه النسائي (١٥٧٨)، وصححه الألباني.

(٣) رواه أحمد (١٨٣٩٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٦٥٩)، وحسنه الوادعي في «الصحيح المسند» (١١٥٧)، والأرناؤوط.

الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»[١].

(١) رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وصححه الألباني، وحسنه الوادعي في «الصحيح المسند» (٧٢٥).

المبحث السابع: تعابير وجه الخطيب

١- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم جمعة، فقام الناس فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله، قحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله يسقينا. فقال: «**اللهم اسقنا**» مرتين، وايم الله، ما نرى في السماء قزعة من سحاب، فنشأت سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى، فلما انصرف، لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه: تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، فادع الله يحبسها عنا، **فتبسم النبي** ﷺ ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا**»، فكشطت المدينة، فجعلت تمطر حولها، ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل(١).

٢- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح عليه، وما يسرني، أو قال: ما يسرهم، أنهم عندنا**» وقال: **وإن عينيه لتذرفان**(٢).

٣- عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال: قام أبو بكر الصديق

---

(١) رواه البخاري (١٠٢١) واللفظ له، ومسلم (٨٩٧).

(٢) رواه البخاري (٣٠٦٣).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر، ثم بكى، فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر، ثم بكى، فقال: «**اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية**»[١].

٤- عن المنذر بن جرير، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار - أو العباء - متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتغير وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل، ثم خرج، فأمر بلالا، فأذن، وأقام، فصلى، ثم خطب، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وقرأ الآية التي في الحشر ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ «**تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره**» حتى قال: «**ولو بشق تمرة**»، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت رسول الله ﷺ **يتهلل وجهه**، يعني كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أجورهم**

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٥٨)، والنسائي (١٠٦٤٩)، وابن ماجه (٣٨٤٩)، وصححه الألباني، والأرناؤوط.

شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء»[١].

٥- عن عقبة بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية قال: فأغارت على قوم قال: فشذ من القوم رجل قال: فأتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه قال: فقال الشاذ من القوم: إني مسلم. قال: فلم ينظر فيما قال. فضربه فقتله. قال: فنمى الحديث إلى رسول الله ﷺ قال: فقال فيه قولا شديدا، فبلغ القاتل قال: فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله، والله ما قال الذي قال إلا تعوذا من القتل. قال: فأعرض عنه، وعمن قبله من الناس، وأخذ في خطبته، ثم قال أيضا: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوذا من القتل، فأعرض عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر فقال الثالثة: يا رسول الله، والله ما قال إلا تعوذا من القتل: فأقبل عليه رسول الله ﷺ، تعرف المساءة في وجهه، قال له: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ أبى علي لمن قتل مؤمنا**» ثلاث مرات[٢].

---

(١) رواه مسلم (١٠١٧).

(٢) رواه أحمد (٢٢٤٩٠) وصححه الوادعي في «الصحيح المسند» (٩٤٨).

المبحث الثامن: إشارة الخطيب وحركة يديه

١- عن عمارة بن رؤيبة، قال: رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة(١).

٢- عن سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ما رأيت رسول الله ﷺ شاهراً يديه قط يدعو على منبر ولا غيره، ما كان يدعو إلا يضع يده حذو منكبيه، ويشير بإصبعه إشارة(٢).

٣- وفي حديث العداء بن خالد الكلابي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حجة الوداع قال: ...ثم رفع يديه إلى السماء فقال: «**اللهم اشهد عليهم، اللهم اشهد عليهم**»، ذكر مراراً فلا أدري كم ذكر(٣).

٤- عن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يرفع يديه إذا خطب حتى يرى بياض إبطيه(٤).

٥- عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه أو عند شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، فإنه كان يرفع

---

(١) رواه مسلم (٨٧٤).

(٢) رواه أحمد (٢٢٨٥٥)، وأبو داود (١١٠٥)، وفي إسناده ضعف.

(٣) رواه أحمد (٢٠٣٣٦)، وأصل الحديث في الصحيحين.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٦٩٣٣).

يديه حتى يرى بياض إبطيه(١).

٦- عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أن رجلاً، دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**»(٢).

٧- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «**إن في الجمعة ساعة - وأشار بكفه كأنه يقللها - لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا، إلا أعطاه إياه**»(٣).

٨- عن أبي حميد الساعدي رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأسد، يقال له: ابن اللتبية - على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا لي، أهدي لي، قال: فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: «**ما بال عامل أبعثه، فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أمه، حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها**

(١) رواه البخاري (١٠٣١)، ومسلم (٨٩٥).

(٢) رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

(٣) رواه أحمد واللفظ له (٧٧٦٩)، وأصله في الصحيحين.

شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، ثم قال: «**اللهم، هل بلغت؟**» مرتين(١).

٩- وفي حديث الجساسة، من حديث فاطمة بنت قيس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: وطعن بمخصرته في المنبر: «**هذه طيبة. هذه طيبة**...»، وأومأ بيده إلى المشرق، فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»(٢).

١٠- عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: صلى لنا النبي ﷺ، ثم رقى المنبر فأشار بيديه قبل قبلة المسجد، ثم قال: «**لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة، الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر**»، ثلاثاً(٣).

١١- ولما صدر عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، من منى ... ثم قدم المدينة فخطب الناس، فقال: أيها الناس، قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة، إلا أن تضلوا

---

(١) رواه البخاري (٦٩٧٩)، ومسلم (١٨٣٢).
(٢) رواه مسلم (٢٩٤٢).
(٣) رواه البخاري (٧٤٩)، ومسلم (٢٣٥٩).

بالناس يمينا وشمالا، وضرب بإحدى يديه على الأخرى...[(١)].

١٢- عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، ويحركها، يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر، حتى قلنا: ليخرن به[(٢)].

١٣- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر يقول بيده على المنبر هكذا - يعني: يحركها يمينا وشمالا - عويمل لنا بالعراق، عويمل لنا بالعراق خلط في فيء المسلمين أثمان الخمر والخنازير، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها**» يعني: أذابوها[(٣)].

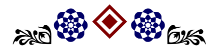
(١) رواه مالك في «الموطأ» (٣٠٤٤).
(٢) رواه أحمد (٥٤١٤)، وصححه الأرناؤوط.
(٣) أخرجه الحميدي في «مسنده» (١٤)، وغيره.

المبحث التاسع: التفات الخطيب

١- عن البراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: خرج النبي ﷺ يوم أضحى إلى البقيع، فصلى ركعتين، **ثم أقبل علينا بوجهه**...الحديث[١].

٢- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا، فصلى **ثم أقبل علينا** يحدثنا فقال: «**لقد عرضت عليَّ الجنة، حتى لو شئت لتعاطيت من قطوفها**...»[٢].

٣- عن أبي بكرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقْبِلُ على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[٣].



---

(١) رواه البخاري (٩٧٦).

(٢) رواه ابن حبان (٥٦٢٢)، وأصل الحديث في الصحيحين.

(٣) رواه البخاري (٢٧٠٤).

المبحث العاشر: كلام الخطيب مع الناس إذا احتاج إلى ذلك

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل والنبي ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة فقال: «**أصليت يا فلان؟ قال: لا، قال: قم فاركع**»[(١)].

٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب؛ فجعل يتخطى الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**اجلس فقد آذيت وآنيت**»[(٢)].

٣- عن أبي رفاعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله! رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل علي رسول الله ﷺ، وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ، **وجعل يعلمني مما علمه الله**، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها[(٣)].

٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا**»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: «**لو**

(١) رواه البخاري (٩٣٠)، ومسلم (٨٧٥).

(٢) رواه أبو داود (١١١٨)، والنسائي (١٣٩٨)، وابن ماجه (١١١٥) واللفظ له.

(٣) رواه مسلم (٨٧٦).

قلت: **نعم لوجبت، ولما استطعت**»، ثم قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**»[١].

٥- عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال لما استوى رسول الله ﷺ يوم الجمعة قال: «**اجلسوا**»، فسمع ذلك ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فجلس على باب المسجد، فرآه رسول الله ﷺ فقال: «**تعال يا عبد الله بن مسعود**»[٢].

٦- عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر، فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة، وذكر أن فيها أمورا عظاما، ثم قال: «**من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي هذا**» قال أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «**سلوا**»[٣].

---

(١) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٢) روا أبو داود (١٠٩١)، وصححه الألباني.

(٣) روا ه البخاري (٥٤٠)، ومسلم (٢٣٥٩)..

٧- عن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة، فخرجت في نسوة من الأنصار فأتينا المسجد فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ثم صعد المنبر فاستقبلنا بوجهه ضاحكا ثم قال: «**إني والله ما جمعتكم بحديث رغبة ولا رهبة إلا لحديث حدثني به تميم الداري أتاني فأسلم وبايع وأخبرني أنه ركب في ثلاثين رجلا من لخم وجذام البحر فصادفوه حين اغتلم**»، ذكر حديث الجساسة بطوله[(١)].

٨- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سأل رجل النبي ﷺ وهو على المنبر ما ترى في صلاة الليل قال: «**مثنى مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة فأوترت له ما صلى وإنه كان يقول: اجعلوا آخر صلاتكم وترا فإن النبي ﷺ أمر به**»[(٢)].

٩- عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة، إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ، **فناداه عمر**: أية ساعة هذه؟ قال: إني شغلت، فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين، فلم أزد أن توضأت،

(١) رواه مسلم (٢٩٤٢).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢).

فقال: والوضوء أيضاً، وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل[١].

(١) رواه البخاري (٨٧٨)، ومسلم (٨٤٥).

المبحث الحادي عشر: نزول الخطيب من المنبر أثناء الخطبة

١- عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، **فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر**، ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن:١٥]. رأيت هذين فلم أصبر»، ثم أخذ في الخطبة[١].

٢- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر (ص)، فلما بلغ السجدة نزل، فسجد وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود، فقال رسول الله ﷺ: «إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم تشزنتم للسجود فنزل فسجد، وسجدوا»[٢].

٣- عن ربيعة بن عبد الله، عما حضر ربيعة من عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل، **حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد**، وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة

---

(١) رواه أبوداود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي (١٤١٢)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود (١٤٠٨)، وصححه الألباني، والوادعي في «الصحيح المسند» (٤١٧).

القابلة، قرأ بها، حتى إذا جاء السجدة، قال: يا أيها الناس، إنا نمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه. ولم يسجد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[١].

(١) رواه البخاري (١٠٧٧).

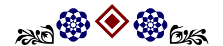
المبحث الثاني عشر: في الفتح على الخطيب والرد عليه

١- عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الناس فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ألا لا تغالوا في صدق النساء فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فما ذلك؟ قالت: نهيت الناس آنفا أن يغالوا في صدق النساء والله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه ﴿وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثا ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: «**إني نهيتكم أن تغالوا في صدق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له**»[(١)].

٢- عن نافع، قال: خطب الحجاج يوما فأطال، فوضع ابن عمر رأسه في حجري قال: فقال الحجاج: إن ابن الزبير بدل كتاب الله قال: فرفع ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا رأسه، فقال: «لن يستطيع ذاك ابن

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٥٩٨)، والبيهقي في «الكبير» (١٤٤٥٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٠٥٩).

الزبير ولا أنت ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ٦٤]، قال: فقال الحجاج: لقد أوتيت علما إن نفعك، قال: فلما أقبل عليه في خاصة نفسه سكت[١].



(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٣٤٣).




الفصل الثالث: الخطبة وكيفية تحضيرها

فيه مبحثان:

المبحث الأول: خطبة الجمعة عند جمهور العلماء ما احتوت على خمسة أمور:

١- حمد الله تعالى:

أ- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة: يحمد الله ويثني عليه، ثم يقول على إثر ذلك وقد علا صوته واشتدّ غضبه... الحديث[(١)].

ب- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «**كل خطبة ليس فيها تشهد، فهي كاليد الجذماء**»[(٢)].

٢- الصلاة على النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر إسراء النبي ﷺ وذكر فيه قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]، قال: «**فلا أُذكر إلا ذكرت**

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧ / ٤٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤١)، والترمذي (١١٠٦)، وصححه الألباني، وحسنه الوادعي في «الصحيح المسند» (١٢٧٣).

معي، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي».

٣- قراءة شيء من القرآن:

عن جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان للنبي ﷺ خطبتان، يجلس بينهما، يقرأ القرآن، ويذكِّر الناس[(١)]، وفي رواية ابن ماجه: كان النبي ﷺ يخطب قائماً، ثم يجلس، ثم يقوم فيقرأ آيات ويذكر الله...[(٢)].

٤- الأمر بالتقوى والوعظ فيها:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩].

وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: ما أخذتُ ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق:١]، إلا عن لسان رسول الله ﷺ[(٣)].

٥- الدعاء لعموم المسلمين.

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٩).

(٢) رواه ابن ماجه (١١٠٦)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٣٤٥).

(٣) رواه مسلم (٨٧٢).

وعن عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن ابن شهاب قال: كان النبي ﷺ يدعو على المنبر يوم الجمعة، فيؤمن الناس(١).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥٣٨٧).

المبحث الثاني: كيفية تحضير الخطبة:

المطلب الأول: تحضير الخطبة بحسب مستوى الخطيب

أولا: الخطيب المبتدي

يبدأ الخطيب المبتدئ بادئ ذي بدء بكتابة مقدمة الحاجة وحفظها، ثم يقتصر على آيتين وحديثين، وهذا يكون في حالتين:

- ❐ إما حال التمرن على الإلقاء في المنبر.
- ❐ وإما حال الإلقاء أمام الناس لأول مرة.

كل ذلك يكون من أجل كسر حاجز الخوف أولاً، فإذا مارس الخطابة والوقوف أمام الناس، أو كَسَرَ حاجز الخوف، أو لم يكن خائفاً أصلاً فإنه ينتقل إلى القسم التالي.

ثانياً: الخطيب الممارس لفن الخطابة

فإنه في هذه الحالة ولابد أن تكون خطبته قائمة على ثلاثة أركان، هي:

١- المقدمة، بأحد أقسامها أو بهما معاً:

أ- النثرية.

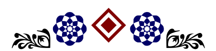
ب- السجعية.

٢- الموضوع وفقرات الموضوع.

٣- الخاتمة.

ثالثاً: الخطيب البارِع الألسن الأريب، والأفطن اللبيب.

فأما هذا القسم فإنه هو الذي يكتب الخطبة ويلقيها بحسب ذوقه وتفننه في ذلك.



المطلب الثاني: كيفية كتابة الخطبة

سبق أن علمت أن الخطبة تشتمل على أمور، إليك تفصيل ذلك:

أولاً: المقدمة وتسمى «الديباجة»

قال الجاحظ: «...على أن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، مازالوا يسمون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد، وتستفتح بالتمجيد: «البتراء»، ويسمون التي لم توشح بالقرآن، وتزين بالصلاة على النبي ﷺ: «الشوهاء»...»[(١)].

❐ الديباجة النثرية:

١- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ علمهم خطبة الحاجة، فقال: «**الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم** يقرأ ثلاث آيات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

(١) «البيان والتبيين» (٢/ ٥٠٤).

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:٧٠]»[١].

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «**كل خطبة ليس فيها تشهد، فهي كاليد الجذماء**»[٢].

٣- وعن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «فانصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس، فخطب فحمد الله بما هو أهله ثم قال: «**أما بعد**» ... الحديث[٣].

❐ **الديباجة السجعية:**

قال عبد الله بن المقفع: «وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته»[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٢١١٨)، والترمذي (١١٠٥)، والنسائي (١٤٠٤)، وابن ماجه (١٨٩٢)، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤١)، والترمذي (١١٠٦)، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري (١٠٦١).

(٤) «البيان والتبيين» (٢/ ٥).

ثانياً: الموضوع.

❐ **إن أول ما يجب على من أراد تحضير الخطبة، هو «اختيار الموضوع».**

١- اختيار الموضوع المناسب هو نصف الخطبة، وركن الأداء فيها.

٢- الماهر في اختيار موضوع الخطبة طبيب القلوب، كما أن الماهر في اختيار الدواء المناسب طبيب الأبدان.

❐ **وقبل كتابة الموضوع لابد من:**

١- جمع الآيات الدالة على الموضوع.

٢- جمع الأحاديث الدالة على الموضوع.

٣- جمع بعض آثار السلف.

٤- انتخاب الأبيات الشعرية والحكم والأمثال في الموضوع.

٥- جمع ما صح من قصص وأخبار وحكايات في الموضوع.

وكل هذه الأشياء تجمع بما يخدم صلب الموضوع، وبما يخدم المادة الإثرائية للموضوع.

❐ **لب الخطبة وصلبها.**

١- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما

سمعت مثلها قط[١].

٢- عن عمار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً**»[٢].

٣- الإطالة ملل، والتقصير خلل، فعن جابر بن سمرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: كنت أصلي مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً[٣].

٤- حسن السبك والطرح: عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أن النبي ﷺ، كان يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه[٤].

وعن عدي بن حاتم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رجلًا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى**»[٥].

(١) رواه البخاري (٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩).
(٢) رواه مسلم (٨٦٩).
(٣) رواه مسلم (٨٦٦).
(٤) رواه البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣).
(٥) رواه مسلم (٨٧٠).

٥- تشقيق الكلام مذموم.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قام رجلان من المشرق خطيبين، فتكلما، ثم قعدا، فقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ، فتكلم، فعجبوا من كلامه، فقام رسول الله ﷺ فخطب، فقال: «**أيها الناس، قولوا بقولكم، فإنما تشقيق الكلام من الشيطان، فإن من البيان سحرًا**»[(١)].

ومثله عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام، فقال عمر: إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان[(٢)].

٦- الاستدلال بالحديث أو الأثر الصحيح فقط، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا**»[(٣)].

٧- الخطيب يبين حكم الله فقط، لا آراءه وخطرات ذهنه[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (٥٧٩١)، وابن حبان (٥٧٨١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٧٦)، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (١٠١).

(٤) «فصول إسلامية» (١٢٧).

❑ **ضوابط في كتابة لب الخطبة.**

١- أن تكون الأفكار منظمة ووافية ومتسلسلة ومترابطة.

٢- الاستشهاد على كل فكرة في موضوعها متى احتيج إلى ذلك.

٣- تجنب الاستطراد الذي يخرج من الموضوع إلى آخر[(١)].

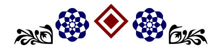
٤- تجنب الكلمات الارتجالية المتكررة، والاقتصار على لفظة واحدة كـ «عباد الله، معاشر المسلمين، أيها الناس، أيها المؤمنون...الخ».

ثالثاً: الخاتمة.

١- «ويحسن فيها أن تكون كلامًا جامعًا لما تقدمه، أو إشارة إلى أنه قد أتى على المقصود وانتهى منه، أو أمرًا بالتثبيت أو دعاءً، أو نحو ذلك»[(٢)].

٢- أن يذكر الخطيب فيها ما يذكره مجملاً، بعدما أتى به مفصلاً.

٣- الدعاء.



(١) «الخطابة الإسلامية» (٢٠).

(٢) جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام الطاهر ابن عاشور» (٣/ ١٣٦٢).




فهرس الموضوعات

